الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية

كلية الآداب و العلوم الإنسانية

قسم اللغة والآداب العربي

عنوان المذكرة

النزعة الدينية في شعر السبعينات

" قراءة في آية السيف" للشاعر

مصطفى محمد الغماري انموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر
في اللغة و الأدب العربي
تخصص أدب جزائري

إعداد الطالبتين:

- **جودر فايزة**
- **خمسين حمامة**

إشراف الأستاذ:

ثابتي فريد

السنة الجامعية: 2015/2014

شكر و عرفان

نتقدم بأسمى عبارات الشكر و العرفان إلى كل من وقف بجانبنا طيلة فترة بحثنا بأفكاره و نصائحه و نخص بالذكر الأستاذ ثابتي فريد

كما نشكر من ساعدنا من قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل المتواضع و لو بكلمة طيبة.

فايزة و حمامة

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى

أغلى شيء عندي في الوجود منبع الحب و الحنان " أمي" الغالية حفظها الله و أطال في عمرها و أمدها بالصحة و العافية،

أبي العزيز ،

إخوتي: عبد الرحمان، حميد و نادية،

خالتي حنان التي ساعدتني و دعمتني و لم تبخل علي بالنصائح،

رفيق دربي الذي ساعدني كثيرا هشام،

أغلى و أروع صديقة حمامة و صديقتي وهيبة، لطيفة و خوخة

الأستاذ المشرف ثابتي فريد

إلى كل من نطق باسمه لساني و نبض لصدقه قلبي و لم يكتبه قلمي، شكرا لكل من ساعدني و داعمني

فايزة

إهداء

إلى التي ساعدتني أن أكون كما أنا عليه اليوم إلى نبع الحنان و الأمان أمي الغالية

إلى الذي يمنحني الثقة و الاستقرار و التفاؤل أبي العزيز أطال الله في عمره

تحية شكر و عرفان لهما على المجهودات التي بذلاها من أجلي

إلى إخوتي الأعزاء فريد، إدير

إلى أخواتي يسمينة، كيسة

إلى جدتي و عماتي سامية، فريدة، فطيمة

إلى كل الأصدقاء و الصديقات أخص بالذكر توأم روحي جودر فايزة

إلى جوادي وهيبة و حبوش لطيفة

إلى الأستاذ ثابتي فريد على كل المساعدات و التوجيهات و تحمله لقلقنا طول مدة البحث

حمامة

المقدمة:

تعتبر فترة السبعينات من أهم المراحل التي مر بها الشعر الجزائري المعاصر، حيث اعتبرت هذه الفترة نقلة نوعية عرفتها الساحة الأدبية الجزائرية و كانت مرحلة حافلة بالتجارب الشعرية الجديدة و أصوات واعدة و نظرة جديدة.

و بما أن الشعر مرآة عاكسة للمجتمع، فهو بدوره يبقى وسيلة للتعبير عن خلجات و آلامهم و هموم مجتمعاتهم، و تعد تجربة الشاعر محمد الغماري إحدى هذه التجارب المميزة التي تنطلق من روح إسلامية، و لذا كان سبب اختيارنا موضوع النزعة الدينية في شعر السبعينات ديوان قراءة في آية السيف للشاعر مصطفى محمد الغماري موضوع بحثنا و نظرا إلى أن أغلب الدارسين يتجهون إلى دراسة الرواية و هذا ما دفعنا إلى اتخاذ الشعر الجزائري موضوعا للدراسة و بما أن الشاعر شاعر ديني بامتياز يبقى السؤال مطروح إلى أي مدى وظف الشاعر الدين في أشعاره و فيما تتمثل أهم الموضوعات التي عالجها؟ و كان سبب اختيارنا أيضا لشعر الغماري أنه شاعر:

- ملتزم بقضية جوهرية استغرقت كل نتاجه الشعري، و قد ولدت قضيته وسط بيئة إنسانية فكانت رسالته الشعرية هي الإسلام و بهذا كانت تجربة الشاعر تغري الباحث و تشجعه على البحث و الدراسة.

و حاولنا الإجابة في بحثنا هذا على مجموعة من الأسئلة التي تتمثل في:

- تحديد الإطار التاريخي لشعر السبعينات؟
- كيف تجلت الواقعية في شعر السبعينات؟
- فيما تتمثل التجربة الصوفية عند الشاعر الغماري؟
- ما هي اتجاهات الشعر الجزائري في السبعينات؟
- ما هو المعجم الشعري المستعمل في فترة السبعينات؟

- كيف كان مفهوم الشعر لدى شعراء السبعينات؟
- البعد الديني في ديوان الشاعر مصطفى محمد الغماري (قراءة في آية السيف) نموذجا

وانطلاقا مما سبق قسمنا موضوعنا إلى مقدمة، و فصلين:

فتناولنا في الفصل الأول:

نبذة عن حياة الشاعر مصطفى محمد الغماري

الإطار التاريخي لشعر السبعينات

و الواقعية في شعر السبعينات

المعجم الشعري في السبعينات

واتجاهات الشعر الجزائري في فترة السبعينات

مفهوم الشعر لدى شعراء السبعينات

أما الفصل الثاني تناولنا فيه البعد الديني عن الشاعر مصطفى محمد الغماري و خاتمة تتضمن مجمل النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا و قد اعتمدنا في بحثنا على مصادر الشاعر قراءة في آية السيف، أسرار الغربة، في النقد و التحقيق.

و قد واجهتنا صعوبات و عوائق متمثلة في دواوين الشاعر في مكتبة الجامعة، و قلة المراجع حول شعر السبعينات، واضطرارنا إلى استعمال عدة مراحل استعمالا مكثفا.

و لكن بعون الله تمكنا من تخطي هذه العقبات و كذلك بفضل الأستاذ المشرف "ثابتي فريد" الذي قدم لنا يد العون و لم يبخل علينا بالنصائح.

المدخل:

نبذة عن حياة الشاعر مصطفى الغماري

ولد مصطفى محمد الغماري في 16 نوفمبر 1948 بسور الغزلان من أسرة متدينة لها عناية خاصة بالثقافة العربية الإسلامية.

درس دراسة ثانوية في ليبيا أواخر الستينات، تحصل على شهادة الليسانس من كلية الآداب في العلوم الإنسانية بجامعة الجزائر سنة 1972، عمل في قسم الآداب.

نال شهادة الماجستير في الأدب الحديث بدرجة مشرف جدا، بعد تقديمه أطروحة بعنوان "الصورة الشعرية في شعر أحمد شوقي" سنة 1984، و رقي إلى أستاذ مكلف بالدروس في الأدب العربي.

حصل على شهادة دكتوراه دولة في اللغة العربية بدرجة مشرف جدا على أطروحة "المحاكمات بين أبي حيان و الزمخشري و ابن عطية فيما اختلفوا فيه من "إعراب القرآن" للإمام العلامة أبي زكريا يحي الشاوي المليانى الجزائري، دراسة و تحقيق.

لدى الباحث جانبان جانب إبداعي و جانب آخر علمي أكاديمي

- **الجانب الإبداعي الشعري:**

.01	أسرار الغربة	1978
.02	نقش على ذاكرة الزمن	1978
.03	أغنيات الورد و النار	1979
.04	قصائد مجاهدة	1983
.05	خضراء تشرق من طهران	1980
.06	قراءة في زمن الجهاد	1985
.07	عرس في مأتم الحجاج	1983
.08	قراءة في آية السيف	1984
.09	مقاطع من ديوان الرفض	1986
.10	بوح في موسم الأسرار	1985
.11	ألم و ثورة	1986
.12	براءة	1995
.13	الهجرتان المطولة	1995
.14	مولد الثورة	1995
.15	بين يدي الأمام الحسين المطولة	1995

16. أيها الألم 2000

17. قصائد منتفضة انتفاضة الأقصى 2002

أما الجانب العلمي الأكاديمي فالباحث له أعمال في التحقيق منها:

- تحقيق شرح أم البراهين في العقيدة للإمام عبد الله السنوسي (مطبوع)
- تحقيق تفسير الإمام الثعالبي (جواهر حسان) طبع بيروت 1996
- تحقيق المقدمات في علم الكلام الإمام السنوسي (مطبوع)
- كتاب ملاحظات على المعجم العربي الأساسي (مطبوع 2002)

إلى جانب أعمال أخرى لم نقم بذكرها سواء في الجانب الإبداعي الشعري أو الجانب الأكاديمي[1].

[1] مصطفى محمد الغماري: في النقد و التحقيق، دط، دار مدني، الجزائر، 2003، ص 215-216

الفصل الأول:

أولا: الإطار التاريخي لشعر السبعينيات:

"إن الفترة الممتدة ما بين (1962 – 1968) كانت فترة ركود ثقافي واضح و لا أدل على هذا الركود تلك الصيحات المتعالية و المقالات التي كتبت عن الأزمة الثقافية ... فهذا يقترح عقد ندوات، و آخر يقترح إصدار مجلات و ثالث يسميها أزمة ثقافية و قد يكون سبب هذا الركود النشوة العارمة، و الفرحة بالاستقلال التي أنست الناس كل شيء.

و ما إن أطلت السبعينات حتى كان الجيل الجديد الذي نما وعيه في ظل الاستقلال يخطو خطواته الأولى، ثم سرعان ما يحدث ثورة هزت خمول الشعر و أنقذته من الركود الذي لازمه في الفترة السابقة، فقد شهدت الجزائر مع بداية السبعينات أحداثا خطيرة في الميادين السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية استطاعت بفضلها أن تحقق الكثير من الإنجازات المعتبرة، فإذا كانت ثورة التحرير الكبرى 1954 قد فجرت كوامن الإبداع لدى شعراء الثورة، فلقد فجرت حركة التغيرات الجذرية في المجتمع الجزائري من تأميم للثروات الوطنية، و تقرير العلاج المجاني، و ديمقراطية التعليم، و ثورة زراعية و ثقافية و إنجاز القرى الاشتراكية، و بناء قاعدة مادية لانطلاق الثورة الصناعية ... و غيرها فجرت كل المظاهرات علاقات جديدة في الشارع و البيت و المؤسسة، و إذا كان لا بد لها أن تفجر شيئا جديدا يساير هذه التغيرات و يتطور معها، فكانت الحركة الثقافية الجديدة التي أخذت تحل محل الركود و ظهرت فئة من الشعراء الشباب راحوا يفرضون أنفسهم في الأوساط

الأدبية، و على ظهر الصحف و المجلات على اختلاف بينهم في المستويات الفنية و التجارب الشعرية، و من هذه الصحف التي احتضنت الإبداعات الجديد مجلة "آمال" الشعب الثقافي: فضلا عن المجاهد الأسبوعي و غيرها"[1]

ثانيا: الواقعية في شعر السبعينات:

لقد حاول شعراء السبعينات الغوص في مشاكل مجتمعهم، فقد سلطوا الضوء على المشاكل مثل: واقع المرأة و الرجل و طرح المشاكل التي تعاني منها المرأة على كل المستويات، " فارتبطوا و تحذروا في مشاكله و حاولوا فهم الآلية تسير مجتمعاتهم فعالجوا في شعرهم كل القضايا اليومية"[2] و هذه المشاكل لم تكن بعيدة عن المشاكل التي يعاني منها الشعب العربي لذلك " لم يعبر النتاج الأدبي الجزائري الشبيهة بمكابدة أي إنسان الآن، الظلم واحد في كل مكان و الشعور بالحرية واحد"[3].

" وسمة الواقعية بارزة في شعر هذه الفترة، حتى و إن الشاعرة زينب الأعوج أصدر لها كتاب سمات الواقعية للتجربة الشعرية في الجزاءر الصادر عن دار الحداثة

[1] عبد الحميد هيمة، الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري، ط1، منشورات إتحاد كتاب الجزائريين، 2003، ص 13-14

[2] زينب الأعوج، السمات الواقعية للتجربة الشعرية في الجزائر، الطبعة الأولى، دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1985، ص 44

[3] شريبط أحمد شريبط: دراسات و مقالات في الأدب الجزائري الحديث، طبع الفنون الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2003، ص 69

بيروت عام 1985 لأنها تجد أن إذا عانت الجماهير من ويلات الاستعمار و من مخلفاته في مرحلة الاستقلال أيضا قد عانت، و ما زالت هذه الجماهير تعاني من مشكلات أخرى تفرضها المرحلة و طبيعة التحولات الاجتماعية التي تعزز التناقضات. و هذا ما جعل الدارس لهذا الشعر يطلع على موضوعات جديدة أملتها ظروف زمن الاستقلال و كان على الشاعر أن يكون في مواجهة مع الواقع.

و تجلب الواقعية في كثير من الموضوعات التي طرحتها نصوص هذه الفترة حتى عند الشعراء المخضرمين من جيل الثورة الذي ما زال يرفد حركة الشعر الحديث و ذلك من خلال معايشة الشعراء لجزئيات الواقع المكثفة.

و كان لواقع التجربة الشعرية الحديثة في الجزائر يفرز بعض الأصوات التي تفر بخصوصيتها أمثال أبو القاسم سعد الله و محمد صالح باوية في الخمسينات و أحمد حمدي و عبد العالي رزاق، أزراج عمر و مصطفى الغماري و أحلام مستغانمي في السبعينات"[1].

ثالثا: تجربة التصرف عند الشاعر محمد الغماري:

لقد تعددت واختلفت تعاريف النصوص، فلا يمكن أن نضع لها تعريف جامعا مانعا فهي كلمة فضفاضة " من يرجع الكلمة إلى الصوف و لبسه، فيصبح الصوفي بهذا المعنى

[1] أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص 43

العابد الناسك المتجه إلى الله بقلبه المبتعد عن زخرف الدنيا و زينتها، و لهذا فهو يرتدي الصوف أو يتخذ الصوف لباسا و يعزف عن إرتداء الدمقس"[1]

و هناك من يرى أيضا أن الكلمة " عرفت قديما بأنها حركة دينية مما أدى إلى توجيه نظر الدارسين على أنها تمثل وثيقة تختصر جملة الآراء و المعتقدات الصوفية"[2] .

"فالتجربة الشعرية الصوفية في عرف التراث العربي الإسلامي بخاصة هي مجموعة من التجليات الوجدانية المؤيدة بأطوار روحانية يسلكها جملة من الشعراء الدين يجتازون مرحلة من الزهد إلى مراحل تتدرج حتى تبلغ بهم مدارج السالكين الواصلين، و في إثر ذلك تتداخل العناصر الآتية:

أ- الحب الإلهي

ب-التغني بالذات الإلهية و الفناء فيها

ت-رؤية الجمال المطلق و تجليه في مظاهر الطبيعة و الكون

و هي العناصر التي اجتمعت حولها تعريفات لا حصر لها ذكرها الأولون، و نجملها في قول معروف الكرخي (ت200هـ) " التصوف الأخذ بالحقائق، و اليأس مما في أيدي

[1] د. محمد على أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، الحركة الصوفية في الإسلام، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع، ص 17

[2] عبد الحميد هيمة، الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري، ط1، منشورات إتحاد كتاب الجزائريين، دار هومة، ص 179

الخلائق"[1] و الحق أن التجربة الصوفية ليست مجرد تجربة في النظر و ليست مذهبا فحسب و إنما هي أيضا تجربة في الكتابة.

و اللغة الصوفية لغة رمزية تمكن في أن كل لفظة تكتسب محمولات جديدة بمجرد توظيفها، و قد تفطن الشاعر الجزائري لهذه الطاقات الفنية التي تزخر بها الصوفية فراح يغرف من ينبوعها الفياض، كما نجد عند الشاعر مصطفى محمد الغماري، و تصوف هذا الأخير إحساس مستمر بالنفي و الغربة و الشوق و الوصال مع ثورة متأججة في نفس الشاعر تبحث عن المنفذ للانفجار.

و تعتبر تجربة التصوف عند الغماري مرتبطة بالواقع الاجتماعي، الثقافي، السياسي و العقيدي السائد في الجزائر بعد الاستقلال و نجمت عن هذا الواقع تناقضات عديدة شملت مستويات معرفية متضاربة بقيت هي المحور الأصلي لصوفية الغماري، فصوفية الغماري في أغلبها ثورة و صراع و جدل بينه و بين شعراء الاشتراكية الذين اتهموه بالسلبية و الهروبية كما جاءت تجليات و مشاهدات يبلغ الغماري من خلالها لرحاب الله، و هذه التجليات يمكن أن تكون مدخلا للتصوف لدى الغماري"[2]

[1] بن أحمد عمر بوقرورة، دراسات في الشعر الجزائري المعاصر، الطبعة 2004، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين بإشراف عز الدين ميهوبي، رئيس الإتحاد، الجزائر، ص 122-123

[2] ينظر، عبد الوهاب بوقرين، ثورة اللغة الشعرية، ص 143

و يقول الغماري:

أنا المجنون يا ليلى

و أنت الجن و السحر

و أنا الساري بليل الحز

ن لاسقف ... و لا فجر

و يا ليلى الهوى العذر

ي ... شوقي في راعف غمر

على وادي القرى لبيت

لما لها جني الذكر[1]

و يبدو الشاعر في هذه القصيدة عاشق ولهانا يكاد يذوب حزنا على الفراق و نلاحظ الشاعر يوظف رمز المرأة (ليلى) للدلالة على الحب الإلهي، و هذا يحيل الصورة الحسية على عرفانية صوفية تمزج تيار العاطفة و تيار العقل و توحي بالجمال متجليات في طابع جلالي.

[1] مصطفى محمد الغماري، اسرار الغربة، ص 53

و لقد التزم الشاعر بالتقاليد الفنية المرعية لدى المتصوفة في رموزهم و تلويحاتهم التي يهيمون بتراكيب تبدو من حيث بناؤها الخارجي ذات سمة حسية خالصة[1] .

رابعا: المعجم الشعري في السبعينات:

1) المعجم الوجداني:

هو معجم غنائي ذاتي يسعى إلى تذويب الموضوع، و يسمه بسمات وجدانية واضحة تقوم على ألفاظ رقيقة ناعمة، تخترق ذات المتلقي بصورة حدسية يعتمد هذا المعجم على ألفاظ كالحب، الشوق، الفراق، الذكريات، الماضي، الحلم، الفؤاد، الغربة، العذاب، الحنين ... بالإضافة إلى ألفاظ أخرى مستمدة من الطبيعة كالبحر، الموج، الشراع، الشمس، الغيم، الليل، النهر و غيرها.

و قد ساد هذا المعجم بصورة لافتة في فترة الثمانينات بعد غياب نسبي خلال فترة السبعينات تحت وطأة الواقعية الاشتراكية التي لا تسمح للشاعر في مجاراة الشعرية الداخلية، بل تفتح له مجالا آخر يقضي فيه برؤاه، بوصفه صوتا للجماعة. لذلك ظل هذا المعجم خلال السبعينات أسير مجموعة قليلة من الشعراء أمثال: سليمان جوادي، عمار بن زايد، مصطفى الغماري ... و لا يكاد يتجاوزهم إلى غيرهم.

[1] ينظر، عبد الحميد هيمة، الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري، ص 182

و على عكس ذلك عم المعجم الوجداني معظم الأشعار المكتوبة خلال الثمانينات حتى عن أشهر الشعراء الملتزمين مثل: عيسى لحيلح، و عز الدين ميهوبي و ذلك راجع إلى أسباب و عوامل منها:

- زوال عامل الالتزام الاشتراكي (مرحلة البناء الوطني خلال السبعينات)
- أخذ العبرة من سلبيات المرحلة السابقة (مرحلة السبعينات)
- العودة إلى التراث الشعري العربي القديم[1]

و قد تفرع عن هذا المعجم (الوجداني) معجم آخر و هو معجم مأساوي تمثلت ألفاظه في الاغتراب، الضياع، الموت، التمزق، الأسى ... و يتجلى هذا المعجم في قصائد كثير من الشعراء كعبد الله بوخالفة، كمال أونيس، مالك بوذبية، نادية نواصر و عبد المهاب زيد و آخرون.

وكذلك معجم آخر تفرع عن المعجم الوجداني و هو معجم حديث العهد في الخطاب الشعري الجزائري عامة و هو المعجم الصوفي الذي برز كظاهرة فنية متميزة لدى الشاعر مصطفى الغماري خلال السبعينات و يقوم هذا المعجم على ألفاظ: الروح، الهوى، العشق، الشوق و الوجد، الخمر، الانخطاف، الخلوة، الشهقة، ...[2]

[1] ينظر، عبد الوهاب بوقرين، ثورة اللغة الشعرية، بحث في البنية اللغوية للخطاب الشعري الجزائري المعاصر، ص 20-22

[2] نفس المرجع ص، 26

" و الشاعر مصطفى محمد الغماري يرسم شعريته بالاستناد إلى قاموس خاص ... متميز على مستوى الرؤية التعبيرية و على مستوى الرؤية الشعرية و على مستوى التصور الإيديولوجي و القناعات الاجتماعية و الفكرية ... معتمدا على قاموس لغوي معاكس و فصلا للمعايير السبعينية.

و من هنا كانت تجربة الغماري مشاكسة ... ولدت الإحساس بضرورة – لدى الجيل الموالي – أصيل المدلول الشعري في الجبل السبعيني شعريا ... و قد فتح هذا التوجه إلى البحث عن أفق يمثل الذات الشعرية الجزائرية ... بعيدا عن وطأة الإيديولوجيا[1]

2) المعجم الواقعي:

هو معجم موضوعي، يستهدف موضوعه الذات، ساد هذا المعجم بوضوح خلال فترة السبعينات، حيث تحلت معالم الواقعية الاشتراكية التي تسعى إلى التقاط الهموم اليومية للطبقة الكادحة و تعكسها هذا الحقل المعجمي (الفلاح، المعول، السنبلة، الجوع، الحصاد، الرغيف، العرق، المناجل، الأطفال ...). بالإضافة إلى أسماء بعض رموز و أعلام الاشتراكية و الرموز الثورية، و يمكن تسميتها الواقعية الإسلامية التي قد ظهرت ملامحها في قصائد مجموعة من شعراء و من بينهم مصطفى محمد الغماري حيث تجسدها ألفاظ كالجهاد، القرآن، أفغان، السيق، الصلاة ...

[1] علي ملاحي، شعرية السبعينات في الجزائر، القارئ و المقروء، منشورات التبيين – الجاحظية، الجزائر، 1995، ص 42

و تحت هذا المعجم نجد معجم آخر و هو المعجم الثوري الذي يخيط نسيجه الدلالي من الألفاظ التالية: الخيل، السيف، المطر، اللهب، البركان، الريح، الدم، الثورة، الطوفان، الموج، ...

و نجد أن الشعراء الجزائريين المعاصرين من حيث انتقاؤهم للمعجم الشعري انقسموا إلى ثلاث طبقات:

- فنجد الطبقة الأولى التي تعتمد الألفاظ الرشيقة الناعمة ذات الامتدادات الرومانسية و التي وجدناها في المعجم الوجداني.
- و طبقة ثانية تستعمل الألفاظ المستمدة من واقعنا السياسي والاقتصادي حيث نجد قصائدهم محشوة بالمصطلحات السياسية و الاقتصادية أو بعض أسماء إعلام الاشتراكية، الثورة الزراعية.
- و طبقة ثالثة و هي التي مالت إلى المعجم التقليدي، حيث نجدهم وظفوا في شعرهم ألفاظ سارت كثيرا في الشعر العربي القديم[1]

[1] ينظر، عبد الوهاب بوقرين، ثورة اللغة الشعرية، ص 30-35

خامسا: اتجاهات الشعر الجزائري في السبعينات:

اختلف الدارسون و النقاد في تقسيمهم للشعر الجزائري فهناك من يرى أن الشعر الجزائري ينقسم إلى ثلاث اتجاهات متوازية و هي الشعر الإصلاحي و الشعر الإسلامي و الشعر الواقعي.

و يرى الدكتور عبد الله ركيبي أن " هذا التقسيم غير دقيق لأننا إذا قلنا الشعر الديني أو الشعر الإصلاحي، يبقى ما بعدهما التعبير عن الحياة، و يمكن في المفهوم الأول أن نعمم ما تقوله من شعر خاص بالإسلاميات سواء انطبق على بعض الشعراء في السبعينات أو بعدهما.

أما الشعر الإصلاحي فهو أساسا يربط بين مفهومين مفهوم القيم الدينية و الحضارية و الإنسانية، و بين نهضة المجتمع بكل ما تتطلبه هذه النهضة من ظروف و عوامل و وسائل و أهداف، و يبقى الشعر الذي قلنا أنه يعبر عن الحياة"[1]

و نجد أيضا من يقسم الشعر الجزائري إلى " ثلاث اتجاهات أيضا و هي:

- الاتجاه الاصطلاحي
- الاتجاه الواقعي

[1] محمد الطاهر يحياوي، أحاديث في الأدب و النقد، شركة الشهاب، الجزائر، ص 15

- الاتجاه الكلاسيكي الجديد"[1]

و يمكن إدراج الاتجاه الاصطلاحي مع الاتجاه الإسلامي و كذلك الاتجاه الوطني القومي، " فمنذ بداية الوعي القومي بالجزائر كان البعد الإسلامي جوهر الانتماء، فلا وطنية دون عمق عربي و لا قيمة لعروبة دون إسلام، هو ثلاثي مقدس فثلاثية الخطاب القومي في الجزائر إذن الأرض وطنا و العربية لغتا، و الإسلام دينا. فتبقى العقيدة الإسلامية جوهر الانتماء الحضاري هي التي جعلت للأمة هوية واضحة المعالم.

فالعروبة و الإسلام من طبيعتهما إذن التكامل، لدى أقطاب فكرنا العربي الحديث و منه الفكر الجزائري و هكذا فإن الخطاب القومي في الفكر الجزائري الحديث مهما تنوعت صيغة و أشكال التركيز فيه يبقى فيه الإسلام مقوما أساسيا"[2]

و الشاعر مفدي زكرياء من أهم الشعراء اللذين مثلوا الاتجاه الوطني في الشعر الجزائري فهو يغني بالوطن في انتصاراته وانتكاساته في آلامه و آماله.

" فالاتجاه الإصلاحي يتفق مع الاتجاه الإسلامي إذ كليهما يحملان مشاعر قوية فالإصلاحي يحمل مشاعل ثورية قوية كانت وقودا ساخنا لإحراق الأذناب و المحتلين و كذلك بالنسبة للاتجاه الإسلامي الثائر الذي حارب كل الجبهات"،[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص 243

[2] عمر بن قينة، الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص 78

[3] ينظر محمد الطاهر يحياوي، أحاديث في الأدب و النقد، ص 836

" فطبيعة الفكر الإصلاحي، كما سنرى، أن ظهر بالجزائر، بشكل مكثف بعد الأربعنيات من هذا القرن، يوجه أكثر ميلا نحو الاستقلال الوطني. و الفكر الاصلاحي لازم الظروف التاريخية الحرجة، التي تكون فيها الوحدة الوطنية حلا من الحلول التاريخية المطروحة، كالثورات الوطنية و حتى فترة الثورات الديمقراطية ...

وكانت الحركة الاصطلاحية التي تزعمها جمعية العلماء المسلمين، كانت تتحكم في عصب وسائل الإعلام الناطقة بالعربية ولعله من هنا يمكن استشفاف خطئها في إعاقة تطور الإبداع.

و قد ورث كتاب ما بعد الاستقلال هذا الاتجاه بكل التناقضات التي عاشها على كافة الأصعدة. فظلت نظرتهم مقتصرة على الماضي، فشلشوا بذلك في مواجهة الواقع الجديد بكل تعقداته. و لجئوا إلى المواضيع التي تسمح لهم بالهروب إلى الأمام و الابتعاد عن مشاكل المرحلة لعدم فهمهم لها."[1]

" على أن الأمر الممر يختلف عن الاتجاه الواقعي الذي ينحو منحى معين و ينهج نهجا خاص، و هو من أجل ذلك لا تهمه الوسيلة ما دامت الغاية هي الهدف، فهذا الهدف يتحقق بالكلمات النابية مثلا"[2]

[1] واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية و الجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 117-127

[2] نفسه ص 83

"فالنظرة إلى الواقع، كظواهر متحدة، غير قابلة للانفصال، جعلت هؤلاء الكتاب بشكل عام يلتقون في زوايا وحدت مجهوداتهم. و حتى لا نبالغ نقول إنهم بقدر ما كانوا يلتقون في نقاط كثيرة كانت هناك اختلافات متعددة في النظر إلى جزئيات مهمة من الواقع ذاته. لكنهم بشكل عام نظروا للمجتمع من منظورات تكاد تكون مشتركة إلى حد ما، من حيث الواقع مركز حي، و متحرك. الفلاح المستغل مثلا، و النماذج البروليتارية الرثة لم تغب أبدا عن المساحة الإبداعية لهذه الأعمال ..."[1]

الإتجـــاه الرومانتيكي:

و القصد من هذا المصطلح ليس الحركة التي قامت على أنقاذ الكلاسيكية، و هي كحركة احتجاج ضد البورجوازية.

اهتمام الرومانتيكية بالفرد اهتمت بالدين و حاولت من خلاله التمرد على الواقع المعيش يوميا ... فالرومانتيكية عالجت مواضيع كثيرة و متعددة.

و التيار الرومانتيكي في: الشعر الجزائري توصل إلى خلق قوالب جديدة للصياغة الشعرية ذلك تخلص من كثرة المفردات و السجع و الحشو الزائد[2] .

[1] واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية و الجمالية للرواية الجزائرية، ص 370-371

[2] ينظر، واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية، ص 209-217-218

" كذلك فالرومانتيكية تجد تفسيرها الموضوعي كتيار جديد، بدأ ينمو في الأدب الجزائري، في الواقع الاجتماعي الذي كان يعيشه هذا البلد آنذاك واقع كان ينذر ببداية تحول نحو الرأسمالية"[1]

إضافة إلى هذا الاتجاه نجد اتجاه آخر ساد في فترة السبعينات و هو الاتجاه الاشتراكي:

و الاشتراكية سليلة الفلسفة الماركسية تقوم على منجزات الطبقة المالية باحثة عن المثل العليا المتمثلة في العدالة و المساواة الاجتماعية.

" فمنذ الحرب التحريرية قد كان اليسار الجزائري يؤكد أن الحزب ..... ليست مهمته الحلول محل الجماهير في إدارة الاقتصاد و تسيير المكمونات، و لا مهمته القيام بدون المساعد للمباحث بل مهمته الجوهرية هي تنشيط مبادرات الجماهير و تزويدها بالمدد النظري لنضالها و حمايتها من عدوان البيروقراطية"[2]

فكان التوجه الذي تبناه النظام السياسي الجزائري دافعا إلى طغيانه في الانتاج الشعري الجزائري في تلك الفترة.

---

[1] نفس المرجع، ص 221

[2] زينب الأعوج، السمات الواقعية للتجربة الشعرية في الجزائر، دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ص 68-69

سادسا: مفهوم الشعر لدى شعراء السبعينات:

تعد فترة السبعينات من أهم المراحل التي مر بها الشعر الجزائري الحديث وارتبط ظهوره بعدة عوامل منها الظروف السياسية و الاجتماعية التي كان يمر بها الوطن الجزائري أنذاك، و قد كانت رؤية الشعراء السبعينات إلى الشعر مختلفة و مغايرة.

و هناك من يرى أن الشعر هو تعبير عن العواطف و الأحاسيس المختلفة و نجد في هذا الصدد نجد الشاعر يحياوي طاهر الذي يرى أن الشعر عبارة عن " عواطف جامحة لا يقر لها قرار و تهويمات ضبابية ذاهبة في الخيال كل مذهب بلا رجاء ضاربة في انحناءات و تعويجات حالمة راهمة، أغرقت في الوهم و الظلال، البعيد وراء التراب بلا نهاية مقصودة أو بداية معلومة"[1]

فهذه العواطف و الإحساس هي من أهم العناصر التي عمت على إنجاح الشعر و إخفاقه و نجد في هذا الصدد أن " الحداثة الشعرية كفيلة بأن تعطي اللغة مدلولات جديدة إلى درجة تحررها من مستواها المعجمي و تفتح لها أفقا واسعا، إن الدلالة الشعرية التي تجعلنا نخضع السياق إلى الاختيار التأويلي ... جديرة ... بأن تسمو بالمحتوى الدلالي، أن تعطيه المناعة

[1] يحياوي الطاهر: البعد الفني و الفكري عند الشاعر مصطفى الغماري، المؤسسة الوطنية للكتاب العرب، دمشق 1998، ص 28

... من المواجهة العلنية للواقع العيني ... و ربما كان هذا سر خيبة الشعرية السبعينية الثاني ... لأنها كخطاب كانت تعلن المواجهة دون أن تقدم المبررات لذلك شعريا"[1]

تعددت مفاهيم الحداثة الشعرية و قد مثلت لدى بعض الشعراء على أنها مصب جديد فالحداثة " إذن مبنية أساسا على الأصالة و الدليل على ذلك أن المناهج النقدية الحديثة، غالبا ما تلفت انتباه النقد و الدارسين المحدثين إلى التراث، سواء بغية البحث عن الآراء النقدية القديمة التي يمكن أن تتشابه مع بعض الآراء النقدية الحديثة"[2]

و بخلال هذا فقد كانت الحداثة الشعرية من أبرز المصطلحات حضورا و أشدها غموضا في الدراسات النقدية الحديثة " إن شعرية السبعينات بما تحمله من طروح شعرية تبدو حديثة ... إلا أنها كتجارب شعرية تمثل نقديا حلقة متصلة بالتجارب النمطية ... إن الحداثة الشعرية لا تتحقق إلا عندما يتحقق الأسلوب الدلالي، من خلال تناسق المستويات التركيبية و الصوتية و الدلالية ... من خلال تعامل غير نمطي مع المستوى ...."[3]

---

[1] علي ملاحي: شعرية السبعينات في الجزائر، ص 21

[2] يحياوي الطاهر: أحاديث في الأدب و النقد، ص 318

[3] علي ملاحي: شعرية السبعينات في الجزائر، ص 21

فقد أصبحت الكتابة الحداثية لدى شعراء السبعينات فعلا عبثيا لا جدوى منه فكانت الشاعرة أحلام مستغانمي استعملت كلمات مثل قولها شاعرة، عاهرة، منافقة، جبانة، توحي بها إلى العبثية و تقول الشاعرة في هذه القصيدة:

يوم كتبت أحبك ..... قالوا شاعرة

تعريت لأحبك ..... قالوا عاهرة

تركتك لأقنعهم ..... قالوا منافقة

كدت إليك ..... قالوا جبانة

اليوم نسيت أنك موجود[1]

و هذه المقاطع الشعرية تحتاج إلى لغة و دلالة إيقاعية و تركيبية و كما نلاحظ أيضا عدم التلاؤم و الانسجام بين الألفاظ و نجد أن " النص لا يتجلى فيه أي ملمح أسلوبي يوحي بشعريته، و ليت هذه مزايدة نقدية ... إن الشعرية إحساس لغوي قبل أن تكون وصفا للكلمات في أسطر متوالية، و من القرابة أن نلاحظ ذلك ... في سياق يوصف بالشعرية ... و كثير مثل هذه السياقات الكلامية التي تمارس شذوذا عاريا ... يحمل رؤية هدمية تتبناها دار نشر الآداب. ربما لنحز المستوى الشعري في الجزائر بتكريس النص العبثي ... كل ذلك

[1] علي ملاحي: شعرية السبعينات في الجزائر، ص 23

يدعون أنها ممارسة شعرية ... في حين هي نوع من العادة الشعرية التي تحيط القيم الشعرية و التي تصر مستغانمي على ممارستها كلاميا"[1]

و كما كان علي ملاحي يرى أن "مثل هذه الممارسة تعد خرقا صارخا لا للمعايير الشعرية، لكن الرؤى الشعرية الصادقة مع الذات و لعل المبرر الوحيد لمثل هذه التجارب الشعرية أنها السبعينية و ما هذا التذمر الذي مس القارئ إلا نتيجة هذا السقوط الكلامي اللغوي الذي كان مطبا غريبا في حياة التجربة الشعرية الجزائرية، إن شعرية السبعينات في بعض عيناتها قد مارست بعلانية عداءها بأسلوب غير شعري للموروث الشعري فعاشت غريبة لأنها لم تؤسس وجودها على تجربة السابقين"[2]

[1] علي ملاحي: شعرية السبعينات في الجزائر ص 23

[2] م ن ص 24

الفصل الثاني

يعتبر الدين من أهم المصادر التي يلمع الشعراء تصوراتهم و مادتهم الشعرية، فالإسلام دين شامل ينظم علاقة الإنسان بربه و بأخيه و علاقته بالكون فقد كان الإسلام دين ينظم مقتضيات الحياة و يجمع بين متطلبات الروح و الجسد، رسم لها طريق سعادتها واستقرارها، فأولى عناية فائقة بالتوجيه و التنظيم بطرق شرعية وحث علي الشعي في طلب الرزق و عمل الخير، و نهانا عن الغش و المحرمات أوكل ما يضر بالجسم و الروح و يفسد العقل و يعبث بالإنسانية و كل نعمة من الله إذا أنفقها صاحبها على نفع المخلوقات عادت عليه بالفائدة و الخير في الدنيا و الآخرة لذا يعتبر الإسلام دين الوسط الذي نظم شؤون الناس في هذه الحياة تنظيما محكما و دقيقا.

فلا يمكن لأي إنسان أن ينكر أهمية الدين في حياته فمنذ بداية الخلق كان الهدف الأسمى و المرجو منه هو العبادة إذ يقول الله تعالى في هذا القصد " و ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون"[1] فالدين هو الدستور الذي يسن القوانين و يبين الحقوق و الواجبات و بالتالي ينظم العلاقات بين الناس، و نجد الغماري من بين الشعراء الجزائريين الدين يتميزون عن شعراء آخرين من خلال مذاهبهم و معتقدهم الديني، و من خلال إطلاعنا على أعماله الشعرية ترسخت لدينا فكرة أنه شاعر إسلامي.

[1] القرآن الكريم، سورة الداريات الآلية 56

يعد الغماري من أهم الشعراء المهتمين بتوظيف الدين في كتاباتهم الشعرية، و نجد في هذا المضمار ديوان له " قراءة في آية السيف" الذي يتصفح هذا الديوان يجد الشاعر لا ينتمي إلى أرض معينة ذات حدود جغرافية و إنما يكون دائما حيث يكون الإسلام يقول الشاعر في قضيته " وحدي مع الله"

ما أعظم الكلمة الخضراء تخلقين

نارا و نورا وآلاما وأهواء

خلقت فردا وأتي الله منفردا

وحدي مع الله أتلو الشين و الباء

وحدي مع الله إسعادا وإشقاء[1]

الشاعر في هذه القصيدة يتحدث عن عظمة الله تعالى وحده لا شريك له، و المسلم الحقيقي هو الذي يتذكر الله في فرحه و حزنه، و كما يتحدث عن الإنسان الذي لا حول و لا قوة له، إلا بالله تعالى، فإذا مات على ذكر الله كان ذلك غذاء لإيمانه و وجدانه و يغرس فيه القناعة و الرضى و حسن التوكل على الله تعالى و الابتعاد عن ملذات الدنيا و وساوس الشياطين، فيذكر الله تتحقق الطمأنينة و الهدوء و يبعث التفاؤل و الأمل لأن الإنسان الذي يستعين بالله يتغلب على الإحباط و الفشل لأن الله تعالى هو الذي خلق كل شيء في أحسن

[1] القرآن الكريم سورة الأنعام الآلية 99

صورة و أحسن تقويم و هذا ما يدل على عظمته و علمه الواسع يقول الله تعالى " و هو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا منه نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا، و من النحل من طلعها قنوان دانية و جنات من أعناب و الزيتون و الرمان مشتبها م غير متشابه به أنظروا إلى ثمره إذا أثمر و بنبعه إن في ذالكم لآيات لقوم يؤمنون"[1] في هذه الآية الكريمة تذكير بنعم الله الكثيرة التي لا تعد و لا تحصى مما يجعل هذا الشاعر متمسكا بالله تعالى.

و كما نجد أن هذه المقاطع الشعرية التي أوردناها تدل على حب الشاعر لله و إيمانه القوي و هو في فرحة غامرة مع الله الذي هو أجمل و أحلى شيء في هذا الوجود و من خلال حديثه عن الله تعالى تطرح للحديث عن الشريعة الإسلامية التي تعتبر من أهم الركائز الأساسية و نجده يفتخر و يتباهى بها في دواوينه فلا نجد قصيدة من قصائده إلا و كانت كلمات أو عبارات دينه يعبر فيها عن مدى حبه للشريعة و تعلقه بالله تعالى. و نجد هذا القصد قوله:" هذه العقيدة أساس يقوم عليه الدين كله و نظام الإسلام كله و نظام الإسلام كله و منه نظام تأمين الأنفس و الأموال لأن المسلم يعتقد بأن نفسه أمانة و مال، و أموالهم

[1] القرآن الكريم سورة الأنعام الآية 99

و أنفس الغير أمانات و الكل ملك لله و الأمور و الأمور بيد الله يدير الأمر كله في السماوات و الأرض فلا يخشى على رزقه و يبتغي الأسباب و يتوكل على الله حق توكيله"[1]

و في قصيدة قراءة في أية السيف يبين لنا أن ذكر النسبي في القلوب و الخشوع له و ليس ذكره في التمثل لذا علينا لأن نتذكره في قلوبنا و أن تؤمن بالله و رسله كتبه، و الشاعر يأمل لو يتحقق حلمه المتمثل في المساواة بين المسلمين جميعا فلا فرق بينهم إلا بالتقوى، و من يتبع طريق الله و هداه ينتصر في الأخير و أما من كفر بالله فهو سيدمن على الهزيمة و كما نجده يستغرب من هذه الظاهرة و لكن سرعان ما يعود من جديد إلى ذكر الرسول مرة و يصف تلك الأخلاق القبيحة التي يتحلى بها الكفار بالمقابل يصف النساء العفيفات و الطاهرات عن الفجور يقول الشاعر:

و يا شباب أنتم الطلعة

و أنتم سواعد الشريعة

كونوا شهود الحاضر الضبابي

لأمسنا و غدنا الأواب

[1] د. عبد القادر جعفر، إشراف و تقديم أستاذ دكتور الحسين بن محمد شواط نظام التأمين الإسلامي ط1، دار الكتب العلمية أسسها محمد علي بيطون، بيروت 1971، ص 91

كونوا إذا دعاكم الإسلام[1]

الشاعر حدث عن الشريعة التي أصبحت جزء لا يتجزء في ديوانه الأول " أسرار .... " في قصيدته " ثورة الإيمان"

أحارب في ديني و فكري و مذهبين

و أرمي بزور القول في كل مشعب

و ما أنا إلا غصة في حلوقهم

و حشرية الأقدار في صدر مذنب

و ما أنا إلا النار تشوي قلوبهم

و إلا الضحى يرمي بأشلاء غيهب

يعانقني عزم الألى صنعوا العلى

فأهتف بالإسلام أقوى مذهب[2]

عبر الشاعر من خلال هذه المقاطع الشعرية عن تمسكه للشريعة، و يصرح بالرسالة التي من أجلها و فضلها يحيا و يموت و هي خدمة الإسلام كرسالة إنسانية و لا يعرف لذة

[1] مصطفى محمد الغماري، قراءة في آية السيف ص 113

[2] مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1982، ص 31

الحب إلا في أحضانها، و يتجلى إيمانه في هذا القرآن الذي له فضل عظيم في حفظه و تلاوته و تذكيره لأنه أعظم معجزة من الله تعالى.

و كما نجد الشاعر في القصيدة الأولى يخاطب الشباب المسلمين الذين يمثلون طلوع فجر جديد و عنه الشريعة هي آخر الشرائع و أكملها و أتمها بحيث جاءت على هيئة كفلت صلاحيتها للإنسان أينما كان يجدها سامية وافية بمتطلباته و وقائعه و بالرغم من كل الظروف التي تعرضت إليه الأمة الإسلامية إلا و أنها بقيت محافظة على كيانها و أن يكونوا حيث يكون الإسلام الذي يدعو إلى الترابط و إقامة العلاقة بين الناس ليسود الصفاء و تتألق القلوب و يصبح المجتمع أسرة واحدة متضامنة شيد بعضها البعض، و من الشعراء المسلمين نجد محمد العيد آل خليفة في هذا القصد " لأن ما نشر لمحمد العيد آل خليفة لا تخلو قصيدة واحدة من الثقافة الإسلامية لغة، و فكرا حتى القصائد الذاتية، هذا ما استثنينا عددا قليلا جدا من القصائد التي قيلت على سبيل الألغاز و هذه الممارسة جعلت منه موجها وداعيا إلى التمسك بمبادئ الإسلام"[1]

يبدو أن الغماري شاعر ملتزم بقضايا دينية فأضفى ذلك جمالا من خلال توظيفه لها، فقد دعى السباب المسلمين من خلال التمسك بدينهم، و يظهر ذلك من خلال نزعته، كما تعرض للحديث عنها كعنصر ديني حيث طالب بمراعاته و الالتجاء إليه لأنه مرتبط بالإنسان ارتباطا وثيقا و أما رؤيته لهذه القصص الدينية تبدو صحيحة حيث يعتبرها بمثابة

[1] أحمد دوغان في الأدب الجزائري الحديث، ص 279-280

المنزلة الأولى في التشريع الإسلامي، فلا يستطيع الإنسان أن يحقق أهدافه إلا بالاستعانة بالله تعالى الذي ينير لهم الطريق المستقيم و أتى الدور الذي لعبه الغماري من خلال أشعاره فقد تمكن من التوفيق بين أشعاره و نزعة فكثيرا ما حمل شعره و حشاه بالملفوظات الدينية التي تتوافق مع شعره.

"و هذا ما رآه الناقد الجزائري خرفي في دراسته لشعر محمد العيد آل خليفة و قد وقف عن هذا الجانب قائلا: يحلق محمد في الآفاق البعيدة للرسالة السماوية و المواقف البطولية لظهور الإسلام و التركيز على حياة محمد "ص" على جانب الجماد و الوقوف ملبيا عند غزو الله و فتوحاته و تلك هي مطامح الشعب الجزائري"[1] و كذلك محمد العيد و قد قال في قصيدة أنشودة الولد

بمحمد أتعلق و بخلقه أتخلق

إن التعلق بالرسول و ذنبه بي أليق

يا قائد في الحرب صف جنوده لا يخرق[2]

و في موضوع آخر يقول الدكتور يحيا شامي: " إن الإسلام قد ارتفع بالضمير و التوحيد إلى أعلى مرتقى يهدي إليه في العقيدة الإلاهية و في رسالة النبوية و الايمان يرشد

[1] أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، ص 282

[2] م ن ص ن

الضمير الإنساني الذي يسأل عن عمله و لا يحمل وازرة غير وزره ... إن الإسلام حقيق بالانتشار و الاقناع لأنه خاتمة التطور في أديان الدعوة"[1]

و كما يشير الشاعر أيضا إلى أن " الإسلام دين التوحيد، و القرآن كتاب الله ذو التأشير الكبير و هو يمتاز بالبلاغة و الفن الفكري، و هو يقر لمحمد "ص" بالنبوة على سبيل وجود الإصلاح، و التغيير في مجتمع فاسد و شديد القساوة و الفظاظة إن هذا النبي استطاع أن ينشر الأخلاق و الهداية"[2]

لذا يعد الشاعر الغماري من أهم الشعراء المسلمين الذين كانت لهم تجارب شعرية في هذا الميدان " إن تجربة الغماري فكانت أوسع أفقا و أكثر نضجا و أجود صياغة و فنية، أقصد أن الغماري مجاله أرحب، أعني أنه يحمل هموم الأمة الجزائرية، فالغماري لا يحدثنا في أشعاره عما يتوافر عليه الإسلام من قيم التجربة الإبداعية النقدية التي تعتمد على الإنسان في ديار الإسلام"[3]

و يقول الشاعر الغماري:

ذكر الرسول أن ترى الإسلام

يعيش في حياتنا نظاما

---

[1] تحيات من العقاد كاتبا و شاعرا، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، ص 27-28

[2] يحيا شامل: العقاد كاتبا و شاعرا ص 28

[3] محمد الطاهر يحياوي، أحاديث في الأدب و النقد، د ط، الجزائر، ص 158

أن تصهر الوجود في الإيمان

و تقرأ الوجود بالقرآن

أن تغزو العالم بالأفكار

لا برخيض القول و الشعار[1]

لقد تطرق الشاعر في هذه المقاطع للحديث عن قوة الإسلام الذي يكون في أعماق القلوب و بفضله تنصهر الأمة و تحيا القلوب و تنتشر السعادة، فالشاعر يريد أن عظمة القرآن الذي هو روح و دواء للبشرية، و بين لنا أن الإسلام موجود في كل مكان و كل زمان و يبرز مكانة الرسول "ص" الذي يمثل قدوة لهم و أشدهم حياء و أصدقهم حديث و أعظم أمانة.

فقد كان الشاعر ينطلق من هذه النظرة التي تولي الجانب الديني أهمية المجتمع و هذا ما يفسر إعطائه قيمة كبرى على سائر الديانات الأخرى، و قد تركت هذه العناية بالإسلام بصمات واضحة في أساليب الكتابة لدى الشاعر و كما يظهر الأثر القرآني في الاقتباس من القرآن الكريم و الأحاديث النبوية التي تعتبر المصادر الأولى لدى الشاعر.

و ما يمكن أن نستخدمه من خلال هذه القصائد أن الغماري يبدو رافضا لأولئك الذين يتباهون و يتظاهرون بالإسلام من خلال أشكالهم و أقوالهم لكن أفعالهم تعكس ذلك، فقد كان في ممارسته للشريعة يدرس الإنتاج الشعري من زاوية معينة تمكنه من الشعر و أما الأشياء الأخرى فلم يكن يهتم بها بحيث يكتفي بمضمونه و لا يرى إلا الوظيفة الأخلاقية

[1] مصطفى محمد الغماري، قراءة في آية السيف، ص 93-94

لهذا الشعر الذي مارسه بطريقة مباشرة عن طريق اقتباسه لبعض المصطلحات و الشخصيات من القرآن الكريم.

إضافة إلى كل هذا نجد شعراء تناولوا الإصلاح في أشعارهم مثل "ربيع سعداوي" الذي تغنى بالشريعة الإسلامية يقول في هذا الصدد:

حبيبة القلب أهواها و تهواني موتوا بغيظكم يا آل بهتان

سمحاء أعرفها من قبل مولدنا أمنت بالله في سري و علاني[1]

و مما سبق يظهر لنا أن الشاعر أعطى للإسلام حقه فجميع قصائده تنطلق دائما بالشريعة و تنتهي بها. فالدين بالنسبة إليه هو صورة للحياة و تعبير عنها وانطلاقا من هذا فالإسلام بمثابة روح لكنه لا يتحقق إلا إذا ابتعد الإنسان عن ملذات الدنيا و تمكن من الأفعال الجيدة لأن " الإسلام دين التوحد و الوحدة: إنه يدعو إلى الإيمان بالله الواحد الأحد خالق الكون و واهب النعم، كما يأمر بعبادة الخالق، و عبادة الخالق هذه تحرر الإنسان من العبودية لكل المخلوقات و القوى طبيعية كانت أم بشرية، يدعو إلى وحدة الأمة الإسلامية واتحادها"[2] و يقول الله تعالى أيضا في هذا الصدد: " و لا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم و قولوا آمنا بالذي أنزل إليكم و إلاهنا و إلاهكم واحد و نحن له مسلمون"[3]

و تظهر دعوته للإسلام من خلال إيمانه القوي و من قدرته على التأثير بالقرآن، كما يرى أيضا أن الشعر هو طريقة للكشف عن العقيدة، و وظيفة تفسير الدين و إظهار رؤيته

[1] ربيع سعداوي: قصائد شعرية، ط1، دار المعرفة الجزائر 2004، ص 5

[2] د حسن شحاتة: تعليم الدين الإسلامي بين النظرية و التطبيق، ص 15

[3] القرآن الكريم: سورة العنكبوت الآلية 46

للوجود و هذه العملية تتطلب جهدا كبيرا دون إغفال الأسلوب بحيث يلفت نظر القارئ إلى مواطن الأخلاق الفاسدة و يدل على كيفية تحسينها و يقدم معرفة له حين بطيء له أهمية القرآن الكريم في حياته، و الشعر عنده عبارة عن عملية يسعى فيها إلى مساعدة القارئ على فهم عقيدته.

و يمكن إجمالا أن تحدد موقف الغماري بأنه موقف إنساني يزاوج بين الظروف الاجتماعية و الأخلاقية لأعماله الشعرية يوضعها في مكانها المناسب و هذا ما نلمسه في أغلب أشعاره حين حاول في ديوانه هذا تحديد نزعته من خلال مزجه بين الشعر و الدين لأن هدفه من كل هذا هو التعريف بالإسلام.

و إلى جانب كل هذا نجد الغماري قد وظف شخصيات دينية و أمكنة ترمز إلى العقيدة الإسلامية يقول:

أتيها المرأة كوني فاطمة

عفيفة عن الفجور صائمة

و لا تكوني يا فتاة ماري

تزفها الأوزرار للأوزار

تباع في باريس كالجواري

معروضة مهتوكة الأوزار[1]

و يطبق قائلا

قد خلقت حوار للوجود

[1] مصطفى محمد الغماري: قراءة في آية السيف ص 109-110

لم تخلق النار للقيود[1]

بحيث نجد في هذا الصدد أن " الدين حقيقة الخلق الاجتماعي في الأمة و هو الذي يجعل القلوب علها طبقة واحدة على اختلاف المظاهر الاجتماعية عالية و نازلة و ما بينهما فهو بذلك الضمير القانوني للشعب، و به لا يغيره ثبات الأمة على فضائلها النفسية و فيه لا في سواه معنى إنسانية القلب ... و لهذا كان الدين من أقوى الوسائل التي يعول عليها في إيقاظ ضمير الأمة و تنبيه روحها واهتياج خيالها، إذ فيه أعظم السلطة لها وحدها قوة الغلة على الماديات، فسلطان الدين و سلطان كل فرد على ذاته و طبيعته"[2]

نجد الشاعر من خلال هذه المقاطع الشعرية حريصا على شريعته فهو بهذا دائم البحث عن الوجه الذي يتجسد فيه دينه من خلال توظيفه لشخصية " فاطمة " بنت الرسول و زوجة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، هي امرأة طاهرة و عفيفة يضرب بها المثل في الطهارة و العفة و أما شخصية " حواء " تمثل المنزلة الأعلى للبشرية و هي زوجة ادم عليه السلام و أم البشرية جمعاء و بالجانب هذا نجد الشاعر يخاطب النساء بالتمسك نشرفهن و كفتهن و الابتعاد عن المعاصي و المحرمات و تجنب التقليد بالآخر، فقد كانت نظرته إلى الدين نظرة كلية اتضحت فيه العناية بألفاظه و معانيه، صحيح أن الإيمان بالله قد تضاعف عند الشاعر و قد ظهر دلك من خلال أشعاره التي وصلت إلى درجة عالية.

و نجد الرافعي يقول أن " ما دام عمل الدين هو تكوين الخلق الثابت الدائب في عمله المعتز بقوته المطمئن إلى صبره، النافر من الضعف الأدبي على الذل الكافر بالاستعباد، المؤمن بالموت في المدافعة عن حوزته، المجزي بتساميه و بذله و عطفه و إيثاره، و مفاداته العامل في مصلحة الجماعة ... يكون الدين في حقيقة هو جمال الحس بالشرعية

[1] مصطفى محمد الغماري: قراءة في آية السيف ص 110

[2] مصطفى صادق الرافعي: وحي القلم، جزء 3، ط جديد، شركة أبناء شريف الأنصار للطباعة و النشر و التوزيع صيدا بيروت، ص 30-31

أقول من الحس بالمادة و لعمري ما يجد الاستقلال قوة هي أقول له و أرد عليه من هذا المعنى إذا تحرر في نفوس الأمة وانطبعت عليه"[1]

يقول الدكتور سليمان بن تنيان فيما يخص أهمية الإسلام في حياة الفرد و المجتمع " ليس هناك على وجه الأرض نظام يؤمن الإنسان من غير شطط تأمينا حقيقيا في عشيه و ماله و نفسه و دينه إلا نظام الإسلام هذا النظام الكامل الوافي بكل الاحتياجات"[2]

و كما نجد رأي آخر لحسن شحاتة الإسلام " من أبرز سمات الإسلام في التربية أنه منهج عبادة و لكن العبادة ليست قاصرة على مناسك التعبد المعروفة من صلاة، صيام و زكاة، و إنما هي معنى أعمق من ذلك جدا إنها العبودية لله وحده و التلقي من الله وحده في أمر الدنيا و الآخرة عله ثم هي الصلة الدائمة بالله في هذا كله"[3]

إن الشاعر في هذه المقاطع الشعرية استحضر شخصيات أماكن مثل جبريل، النبي، القدس، عقبة، بنت حسان للإشارة لهم إلى القدس الشريف ففي المقطع الأول صرح الشاعر بحديثه عن جبريل عليه السلام الذي أنزل الوحي على سيدنا محمد "ص" في غار الحراء و قد نزل معجزا و كان صور الكتاب القرآني هذا يشكل تفجير طاقة دينه هناك من المسلمين من استقبله بالبهجة و الثناء و أمنوا به و رسله، و الكافرين الذين استقبلوه بالصمت و الحقد الدقين و كفروا به كفرا شديدا.

و يقول الشاعر:

---

[1] مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، ص 30-31

[2] دكتور عبد القادر جعفر، نظام التأمين الإسلامي، ص 86

[3] دكتور حسن شحاتة، تعلم الدين الإسلامي بين النظرية و التطبيق، ط 1ط 2، ط 3، مكتبة دار العربية للكتاب، القاهرة، ص 85

كأنه لم يكن التنزيلا

و لم يكن أمينه جبريلا !!

كأنه لم يكن الاعجاز !

و كانت البلاغة الايجاز [1]!

و يقول أيضا:

ذكرى النبي في القلوب النار

و الموت في الإسلام و الإصرار

ذكرى النبي أن ترى الطليق[2]

و يواصل في نفس القصيدة يقول:

و كلهم يبكي عفاف القدس

و ما بكى إلا اهتزاز الكرسي !!

مآذن عهدتها سجينة

قبل السقوط سقطت حزينة

و تندب الفتوح و الخلافة[3]

---

[1] مصطفى محمد الغماري، قراءة في آية السيف، ص 104-105

[2] م ن ص 107

[3] نفسه، ص 115-116

في هذا الصدد يتناول الشاعر " شخصية أول المسلمين مبلغ رسالة الإسلام و حامل لوائه عنيت النبي محمد " ص " فيفيض العقلاني في الحديث عن عظمة تلك الشخصية العربية الفذة و البيت الذي تحدر منه و مكانته الممتازة بين الأنبياء خصائص الدعوة التي أمر بتبليغها من قبل رب العالمين فإذا هي دعوة عالمية، انتشرت في مختلف الأمصار و الأصقاع بفعل قابليتها لكل الأذهان و الأجناس و ما الحكومة التي أرسلها محمد "ص" في حياته و تمثلت بالخلف و الراشدين من بعده إلا النموذج الأمثل لجميع الحكومات في الأرض"[1]

تعتبر رسالة الإسلام أكمل الرسالات و أشرفها عند الله تعالى نجد في هذا الصدد " تتميز رسالة محمد من بين جميع الرسالات بأنها رسالة النور الجديد رسالة نزاهة العبادة معتبرا أن الإسلام دين الإنسانية الأكمل و أن الكعبة هي البيت الحرام بيت الله العتيق محور التوحيد، و مركز الإشعاع الديني"[2]

قال تعالى " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله و اليوم الآخرة و ذكر الله كثيرا"[3]

و أما المقاطع الأخرى فقد ذكر، القدس، بدر إستحفرها الشاعر لإظهار قدمية المكان الذي تتواجد به القدس، و أما الشخصية الدينية في مقطع الأخير في قصيدة " زمن الطاغوت و لي" هي شخصية إسلامية حقه يقول

بنت حسان و عقبة في الجهاد القدسي

[1] د يحيا شامى: العقاد كاتبا و شاعرا، ص 43-44

[2] م ن ص ن

[3] القرآن الكريم، صورة الأحزاب الآلية 21

يحمل العاشق حبه كفتى أندلسي[1]

فقد كان مجيء الرسول نقطة تحول في حياة البشرية ففتح أمامهم حياة أخرى يسودها النور و إشعار الإنسان بعلم الله الشامل الذي لا يغيب عنه مثقال ذرة في السماوات و في الأرض، نجد الشاعر الرافعي يجري موازنة بين أدم أب البشرية و محمد رسول الله يقول " و كانت الدنيا تطول الناس و تتقامر عنه و كانت منقطعة النماء و هو ذاهب في نمو الروحي و كأنما هو صورة أخرى من أدم عليه السلام فكلا مما لمس بنفسه الحياة الجديدة خالية مما جمع فيها الزمن و أهله من طمع و شره، و جاء أدم ليعطي الأرض نسابها و جاء محمد ليعطي الناس قوانينهم من فضائله فأدم بشخصه هو دنيا بعثت لتتسع و محمد بشخصه هو دنيا بعثت لتنتظم"[2]

مما سبق يظهر لبن أن الشاعر قد أعطى صورة واضحة عن الإسلام من خلال توظيفه لهذه الشخصيات و من خلال مفهومه الإسلامي و إذا عدنا إلى الإسلام نجد سيدنا محمد هو صاحب الرسالة و مال للصدق و الأمانة، فالصدق مبدأ شريف يتحلى به الرسول و كما يعد مثال للشجاعة و القوة و أما في نظر الشاعر هو الإسلام لأنه يرى الصفات الخيرة و الحسنة كما نجد الرافعي يقول في هذا الصدد " لم يكن الإسلام في حقيقة إلا إيداعا للصيغة العلمية التي العلمية التي تنظم الإنسانية فيها و لهذا كانت أدابه كلها حراسا على القلب المؤمن كأنها ملائكة من المعاني و كان الإسلام بها عملا إصلاحيا وقع به التطور في عالم الغريزة، فنقله إلى عالم الخلق ثم ارتقى بالخلق إلى الحق ثم سما بالحق إلى الخير العام" و يقول أيضا " و كأن الله تعالى و لقى في رمال الجزيرة روح البحر و بعثها بعثه

[1] مصطفى الغماري، قراءة في أية السيف، ص 87

[2] د. مصطفى شكعة، مصطفى صادق الرافعي كاتب عربيا م مفكرا إسلاميا، ط 1، ط 2، الدار المصرية القاهرة، ص 199

الإلهي لأمره، فكان النبي "ص" هو نقطة المد التي يفور البحر منها و كان المسلمون أمواجه التي غسلت بها الدنيا"[1]

لو يكتفي الشاعر بتوظيف القصص القرآنية إلى لغة الذكر بل عمد إلى قصص أخرى مثل قصة سيدنا عيسى بحيث ذكر المسيح عدة مرات و هذه الأخيرة تمثلت في طلب عيسى بن مريم الذي دفع أخطاء بشرية و ناب عنهم في تحمل العذاب و المعاناة القاسية المتمثلة في كثرة الذنوب و المعاصي التي ارتكبوها و كما نجد تمثيلا على ذلك في كثير من قصائد بدر شاكر السياب الشاعر المسلم في قصيدة المسيح بعد الصلب"[2]

يقول الشاعر الغماري في قصيدته: هذه المصاحف يا إله

الدرب يعرفه و شمه

ما أبشع الوجه الكنود

عبدوا الصليب

و باسمه يجنون من ثمر الوعود[3]

و يضيف قائلا في قصيدته "فتوى الزمان"

للخزي و العار ما غنوا و ما شربوا

و للشهادة من غالوا و من صلبوا

[1] د. مصطفى شكعة، مصطفى صادق الرافعي كاتب عربيا م مفكرا إسلاميا، ص 191-192

[2] عثمان حشلاف، الرمز و الدلالة في المغرب العربي المعاصر، ص 86

[3] مصطفى الغماري: قراءة في آية السيف، ص 81

يا غارة الله غاض النيل واعتصرت[1]

و يقول في ذكر المسيح بن مريم في قصيدته " وسل الأمير"

باسم المسيح تنمروا و كم باسمه فضي لأرب !

للطهر مريم ... للسلام وليدها ... لا للحرب !

كم باسمه قتل السلام و باسمه اعتصر العنب !

عيسى حنانك إن نشر ... فلدينهم ثار العرب[2]

يقول أيضا الرافعي:

ها أنت "مريم" و الهوى عيسى و عيسى كان رد الروح من آياته

فولى لكاهنك الذي قدسته فولا و عودي فاسمعي لصلاته

فلسوف يزعم أنها في آية نزلت من الإنجيل أو توراته[3]

تطرق الشاعر في هذه المقاطع للحديث عن عيسى عليه السلام و يبين لنا إيمانه القوي بالله تعالى و صبره الذي لا يعرف الحدود، لأنه هو الذي تحمل عذاب بشريته و بحيث رفعه الله إلى عرشه في ذلك الغار الذي وضعوه فيه، و يصف معاناته و يتحدث عن طهارة مريم عليها السلام التي ولدته من غير أب إختارها الله لتكون أم الرسول "ص" لذا تعد مريم أطهر و أنقى إمرأة على وجه الأرض يقول الله تعالى " وقفينا على أثارهم بعيسى ابن

[1] مصطفى الغماري: قراءة في آية السيف، ص 121

[2] م ن، ص 12

[3] مصطفى الشكعة: مصطفى صادق الرافعي، كاتبا عربيا و مفكرا إسلاميا، ص 29

مريم مصدقا لما بين يديه من التورية و أتيناه الإنجيل فيه هدى و نورا و مصدقا لما بين يديه من التورية و هدى و موعظة للمتقنين"[1]

هناك من الشعراء الذين سلكوا نفس الطريق الذي سلكه الغماري من مثل مفدي زكريا، " الذي تأثر كثيرا بالثقافة العربية الإسلامية التي نشأ ظلها، فهو يمتح من المعين القرآني كثيرا من الألفاظ و العبارات، و يقتبس من قصصه، و يثري قصائده بصور مستمدة من كتاب الله الكريم، كما يستلهم معاينه، و من ذلك قوله في رثاء الشهيد أحمد زبانا: (زعموا قتله و ما صلبوه)، فهو مقتبس من الآية الكريمة التي نزلت في شأن عيسى بن مريم عليه السلام: " و ما قتلوه و ما صلبوه ولكن شبه لهم"[2]

مما سبق يظهر لنا أن الشاعر الغماري من أهم الشعراء المسلمين الذين حاربوا بأشعارهم و يظهر ذلك من خلال نزعة الدينية التي تتمثل في الاستجابة لأمر الله تعالى، و عبادته، و الابتعاد عن المعاصي التي يقع فيها الناس فإن القرآن الكريم تحدث عن الكفار الذين يعبدون الأصنام فوصفهم بأنهم أعداء الرسول، و يعتبر كل من يسكت عن كفرهم و يعينهم عليه فعاقبه الدمار و الخراب لذا حارب الإسلام عبادة الأصنام و الوقوع في الزينة لأن تحريمها يوجه الناس إلى الطريق المستقيم، و إذا لم يجد الناس في ارتكاب الفواحش وجدوها في البر و الإحسان و إذا لم يجد في الأصنام عبادة وجدوها في عبادة الله الذي لا يهمل و لا يحتقر أحدا.

---

[1] سورة المائدة، الآية 46

[2] د.حسن فتح الباب: مفدي زكرياء، شاعر الثورة الجزائرية، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 16 ش عبد الخالف تروت، القاهرة، ص 42

يقول الشاعر في قصيدة "قراءة في آية السيف":

و لم تزل في عمقنا الأصنام

و لم تزل ترودنا الأزلام

نرسوا على شواطئ المجون

بين رياح القهر و الظنون

و إن دعا إلى الصلاح داع

نثور بالأبصار و الأسماع[1]

و يضيف قائلا:

و من يبيع النفس للشيطان

يخزى و إن يعزى إلى عدنان

من باع القدس لليهود

و أدمنوا صناعة الوعود[2]

يقر الشاعر في هذه المقاطع الشعرية بأنه توجد في أعماقهم بقايا و شطايا الأصنام أي لم يتوبوا توبة نصوحه و كاملة بل مازالوا يتبعون شهواتهم من جهة، و من جهة أخرى يريد أن يبين لنا معالجة و محاربة هذه الانحرافات الخطيرة التي يقع فيها المسلم، فالشاعر وظفها للتذكير و بعاقبة الكفار في الدنيا و الآخرة لأن سوء الخلق يكرهه الله عز و جل و

[1] مصطفى محمد الغماري، قراءة في آية السيف، ص 97

[2] المصدر السابق، ص 98-99

يبغضه الرسول "ص" لأنه مجلبة للهم و ضيق الصدر و لهذا نهانا الله عن هذه الأخلاق و مصدقا لهذا القول نجد أن " الحضارة المعاصرة تشكو من المساوئ و العيوب الناتجة عن ضعف التمسيك بالقيم الإنسانية و بفضائل الأخلاق و من بعض التبذل و التحلل و الانغماس في الشهوات، مما يصدر في أغلب الأحوال من ضعف العقيدة الدينية و نقص النوازع إلى الإيمان" [1]

إن توظيف الشاعر لهذه القصص السالفة الذكر دليل قاطع على تمسكه بأصالة وارتباط الوثيق وانتمائه العربي الإسلامي يقول الدكتور محمد ناصر في مقدمة الديوان " إن أهم صفة تطبق الغماري هي توفره على الذاتية الحارة فذات الشاعر تطل علينا من خلال جملة شعرية، و عليه فإن ذات الشاعر ليست شيئا معزولا عن موضوع العقيدة الإسلامية بل هي متصلة بها اتصالا وثيقا [2]

لقد وظف الغماري في هذه المقاطع الشعرية بعض الألفاظ في أشعارهم، و قد استمدها من القرآن الكريم يقول الشاعر:

و من اشترى يجدوه ميثاق من صلبوا الحدود

كفروا بوجه السيف بدريا و بالألم الجديد

أكاد ألمح كفرهم يطوى ... و تنشره القيود [3]

[1] دكتور حسن شحانة، تعلم الدين الإسلامي، ص 213

[2] عبد الحميد هيمة: الصورة الفنية في الخطاب الشعري، ص 110

[3] مصطفى محمد الغماري: قراءة في أية السيف، ص 51

و يقول أيضا في قصيدة: الناس أعداء الحقيقة و الطريقة و الوجود

كم تاجروا بدم الحسين و قدسوا دنيا يزيد

شلوا العقول و باسمها كفرو بقافلة الحدود[1]

و يضيف قائلا:

كم ملأوا قلوبنا صديدا

و جعلوا وحدتنا بديدا

حتى إسرأب الكفر في حماة

و ولول الأشيد بالمأساة[2]

في هذه المقاطع الشعرية نجد الشاعر يتحدث هنا عن الكفار الذين يكفرون بالله و رسوله و يبين من خلال أشعاره مظهر من مظاهر الشريعة الإسلامية و التي تتمثل في تطبيق الأحكام و الحدود أي أهم العقوبات التي فرضها الله عز و جل على عباده الذين لجؤوا إلى ارتكاب الجرائم و الفواحش المختلفة بحيث نجد الشريعة قد وقفت أمامه بالمرصاد و رتبت على فعله عقوبة شديدة حتى لا يعود إليها مرة أخرى و كان الهدف منها القضاء على الفوارق الطبقية و التميز العنصري و وجود إقامة حدود الله و حرية تعطيلها لأن تعطيلها يؤدي إلى شيوع الجريمة و الفساد في الأرض. و أما هدف الشاعر من هذا كله هو تبيان عاقبة الكفار و جزاءهم في الدين و في الآخرة، لأن الدين الإسلامي هو الدين اللذي يدعو إلى " الخير و الحق و الهدى، و الدعوة إلى الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر الدعوة إلى التناصر ضد البغي و الإثم و العدوان، الدعوة إلى التواصي بالصبر و الحق و

[1] مصطفى محمد الغماري: قراءة في أية السيف، ص 50

[2] م ن ص ن

الرحمة، الدعوة إلى الإنصاف و العدل و التحلي بمكارم الأخلاق و غير ذلك من الدعوات السامية النبيلة التي تضمن الاطمئنان و الرفاهية للناس من غير ضرر[1]

و كما نجد أيضا أن القرآن الكريم يحتوي على قضية جوهرية تتمثل في "لقد احتوى القرآن على قضية عدها حجز الزاوية، وهي دعوة الناس كافة إلى عبادة الله وحده و إلى القيام بمكارم الأخلاق و الفضائل و الإقرار بما جاء به محمد "ص" و أنه الحق لأنه لا ينطق عي الهوى و السير في الحياة بمختلف ميادينها وفق تعاليمه و مبادئه التي تقوم كلها على أسس الحق و العدل و المساواة و الإحساس و التعاون، و تحرير الخبائث و الفواحش و المنكرات ما ظهر منها و ما يطن و العمل على توطيد السلم بين الناس"[2]

و نستنتج مما سبق أن الإقتداء بالرسول "ص" و العمل بنصائحه و توجيهاته هي الطريقة الوحيدة التي تقرب الناس من الله تعالى و تنفره من المعاصي و الفواحش نجد في هذا الصدد يقول الشاعر حسان بن ثابت شاعر الرسول "ص" في مدحه و تبيان مكانته السامية يقول:

و أحسن منك لو ترى قط عيني

و أجمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرأ من كل عيبي

[1] بشار قويدر، دراسات في النظم الإسلامية، دط، منشورات حلب جامعة الجزائر معهد التاريخ، ص 44

[2] م ن ص 45

كأنك قد خلقت كما تشاء[1]

و يقول أيضا:

و أنذرنا نارا و بشر جنة و علمنا الإسلام فالله نحمد

و أنت إله الخلق ربي و خالقني بذلك ما عمرت في الناس أشهد

تعاليت رب الناس عن قول من دعا سواك إلها أنت أعلى و أمجد

لك الخلق و النعماء و الأمر كله فإياك نستهدي و إياك نعبد[2]

الشاعر في هذه المقاطع الشعرية يمدح و يفتخر بالرسول "ص" الذي بعد أحسن بشر على وجه الأرض خلقه الله في أحسن صورة و أفضلها فهو بريئ من كل العيوب، فقد خلقه ليبشر الناس و يهديهم غلى الطريق المستقيم و يعلمهم الإسلام أحسن تعليما و يبعدهم عن النار و الفواحش، فقد كانت شريعة الإسلام التي جاء بها القرآن الكريم و أخبر عنها بقوله يقول له جل شأنه " إن الدين عند الله الإسلام و ما اختلف الدين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيابهم و من يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب"[3]

و نفس الرأي ذهب إليه الدكتور مصطفى شلبي في كتابه هذا ذلك أن القرآن الكريم هو الطريق الوحيد الذي يربط بين الله و عباده فمن آمن به سوف يجزيه في الدنيا و الآخرة، و أما من كفر به و برسله و كتبه و اليوم الآخرة سوف يعاقبه عقابا شديدا في الدنيا و في الآخرة، " إن القرآن الكريم يبدأ باسم الله و ختم بكلمة الجنة و الناس، و هذا يرمز إلى أن

[1] حسان بن ثابت الأنصاري، شاعر النبوة و الإسلام، ط1، دار الفكر العربي للطباعة و النشر، بيروت، ص 81-82

[2] م ن ص 82

[3] القرآن الكريم، سورة أل عمران الآية 19

هذا القرآن حبل الله المتين الذي يربط به عباده و هو الطريق الموصل إليه، و هو عهد الله إلى عباده الذين سيحاسبهم على ما فيه، فمن تمسك به، هدى إلى صراط المستقيم حتى يرفع عنا ما نزل بنا من البلاء"[1]

أما الدكتور عبد الغني عبود يرى أن الإنسان المسلم ينبغي أن يكون خاضعا لأوامر الله تعالى و عبادته و حده لا شريك له و العمل بتوجيهاته و نصائحه " وجود الخالق العظيم على هذا النحو يستدعي أن تكون كل المخلوقات خاضعة له خضوعا تاما لأن مقاليد أمورها بيديه وحده و من ثم كانت شهادة ألا إله إلا الله أولى الخطوات على طريق الإسلام و كان المطلب الحقيقي للإنسان في – الإسلام– و هو أن يخلق في نفسه جمالية العبودية الكاملة لله تعالى و العبودية هي أن يسلم المرء نفسه لله و يتوجه بكل مشاعره نحو سبحانه إيمانا منه"[2]

و على هذا النحو يظهر اهتمام الشاعر الغماري للشريعة الإسلامية من خلال أشعاره و مدى ارتباطه الوثيق بدينه و من " المضامين التي يعالجها الغماري بشيء من الاستمرار و الإصرار معا دفاعه عن الإسلام و العروبة في الجزائر، و عن قضايا إسلامية و تحريرية و إنسانية أخرى"[3]

إضافة إلى كل هدا نجد أن الشاعر قد تطرق لذكر الصلاة التي هي ركن من أركان الإسلام " و قد شرعت الصلاة كركن ثاني لتكون صلة بين الإنسان و خالقه خمس مرات في

---

[1] د.مصطفى محمد الشلبى: تطبيق الشريعة الإسلامية بين المؤيدين و المعارضين، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1987، ص 20

[2] عبد الغني عبود: العقيدة الإسلامية و الإيديولوجيات المعاصرة ط1-ط2، دار الفكر العربي، ص 62

[3] عبد الملك مرتاض: معجم الشعراء الجزائريين في قرن 20، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، ص 260

اليوم لتطهره و تصونه، ... و إذا كانت الصلاة طهارة للفرد و نظاما لوقته في اليوم، فإنها كانت دعوة إلى التضامن و السعي إلى التعاطف و التكافل. و خاصة صلاة الجمعة من كل أسبوع التي تعد سبيل للتعارف و لوحدة المسلمين"[1] و يقول الغماري في هذا الصدد:

أدمنت ذل الحياة

و الحاقد المسعور يسخر بالمصلي و الصلاة

أجراحك الخضراء يا درب غدت صحاري[2]

إن الشاعر من خلال هذه المقاطع يريد أن يبين للمسلم أنه بحاجة ماسة إلى معرفة أحكاو الصلاة لكي يصل من خلالها للفوز في الدنيا و النجاة في الآخرة فالصلاة تشحن المسلم بالإيمان و تقويه و تشجعه و تغرس فيهم القيم النبيلة و الفضائل و الآداب الحسنة و تبعدهم عن الفحشاء و المنكر قال تعالى: " و أقم الصلاة إن الصلاة تنهي عن الفحشاء و المنكر و لذكر الله أكبر و الله يعلم ما تصنعون"[3]

لذا تعد الصلاة فرض على كل مسلم و مسلمة و لما كانت بهذه المنزلة و المكانة حث النبي "ص" أن يأمروا أولادهم للصلاة و كانت الصخرية من الصلاة أو تركها من أكبر المعاصي لأنها قاعدة الدين و أساسه، فالصلاة صلة دائمة بين العبد و ربه و تحقق له الطمأنينة و الهدوء و الاستقرار و تدخل الشعور بالراحة النفسية، فهي تبعث الأمل و تبعده عن القلق و تطهره و تعوده على الاستغفار و التوبة من الذنب.

كما تطرق أيضا للحديث عن المساواة يقول الشاعر الغماري في قصيدته

---

[1] بشار قويدر: دراسات في النظم الإسلامية، ص 55

[2] مصطفى محمد الغماري: قراءة في آية السيف، ص 82-83

[3] القرآن الكريم، سورة العنكبوت الآية 45

قد رفض الإسلام كل جنس

لا فرق بين عرب و فرس

كل على صراطه إخوان

الترك و الهنود و الأفغان

من ينصر الإسلام ليس يهزم

و إن تصب فوقه جهنم[1]

الشاعر هنا يتحدث عن المساواة بين المسلمين أمام الله تعالى، و عدم التفرقة بينهم إلا بالتقوى فجميعهم إخوان" نهى التوجه الاجتماعي عن التمييز بين الناس على أسس طبيعي أو عنصري في مناسبات عديدة و جعل التقوى و العمل الصالح هو مقياس التفاضل بين الناس"[2]

و يقول الغماري في هذه القصيدة:

إن الحياة أن تعيش مسلما

لا خانع الجبين أو مستسلما

و أن من يحيا بلا إسلام

أضل من بهيمة الأنعام[3]

[1] مصطفى محمد الغماري: قراءة في آية السيف، ص 44

[2] بشار قويدر: دراسات في النظم الإسلامية، ص 57

[3] مصطفى محمد الغماري: قراءة في آية السيف، ص 114

أقر الشاعر الغماري في هذه المقاطع الشعرية أن الإسلام مرتبط بالإنسان أينما كان العمل على تصدي الصعوبات و المعوقات المختلفة التي تقف أمام، و يبين أيضا أن الإنسان الذي يعيش بلا إسلام تكون حياته فوضى لا يعرف مخرجا منها و لا يحس بمتعة هذه الحياة إلا إذا عاش فيها " إن هذه العبودية لله تحرر الإنسان المسلم من الدنيا كلها و تزرع في نفسه حقيقة أن هناك حياة دنيا هي التي يحياها بنو آدم على الأرض، و خير ما توصف به هذه الحياة، هو أنها حياة دنيا أي سفلى و أحقر أقل شأنا و هناك حياة آخرة هي الحياة الحقيقية الدائمة التي لا تنتهي بموت، كما هو الشأن في الحياة الدنيا و من أجل هذه الحياة الآخرة فليعمل العاملون في حياة الدنيا"[1]

بحيث يجب على الإنسان في هذه الحياة أن يعيش حياة كريمة بعيدة عن الفواحش و المعاصي التي حرمها الله تعالى و أن يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر لأن حياة الدنيا هي التي تمهد له طريق الآخرة.

فقد كرم الله المسلم بالعقل و جعله أفضل المخلوقات على وجه الأرض فكانت مكانته في العقيدة الإسلامية منزلة لا تعلو عليها سوى منزلة الله تعالى " و كانت هذه المنزلة الكريمة التي احتلها الإنسان في هذا الكون بعد منزلة الله سبحانه و تعالى و دونها منزلة لغير الإنسان من المخلوقات حتى الملائكة المقربين أنفسهم مما أحقد واحد منهم على آدم دفعه إلى الفسوق عن أمر الله فرفض أن يسجد لآدم كما أمره فطرد من رحمته جزاءا لهذا الفسوق[2].

[1] دكتور عبد الغني عبود: العقيدة الإسلامية و الإيديولوجيات المعاصرة، ص 67

[2] دكتور عبد الغني عبود: العقيدة الإسلامية و الإيديولوجيات المعاصرة، ص 63

الخاتمة

يعتبر الشعر كغيره من الفنون الأدبية ينقل الواقع و يصوره، فاعتمد الشعراء في نقلهم لهذا الواقع على جملة من الأحاسيس و المشاعر، فقد صوروا المجتمع و مشاكله و كذلك آماله و آلامه، فكان القرآن أحد أهم الروافد التي استلهم منه الشعراء مادتهم.

فمن خلال استقرائنا لأشعار مصطفى محمد الغماري و خاصة " قراءة في آية السيف" تبين لنا أن للشاعر رؤية دينية إسلامية فهو من أهم الشعراء الإسلاميين المتمسكين بالتراث العربي الأصيل ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها:

- أنه لا يمكن تحد شعر السبعينيات تاريخيا فهو شعر ما بعد الثورة التحريرية،
- إهتمام شعراء السبعينيات بالواقع فتجلت واقعيتهم في شعرهم فنقلوا الواقع بحلوه و مره،
- كان للشاعر محمد مصطفى الغماري تجربة في التصوف، فكان تصوفه إحساسا بالغربة و الشوق فتجربته مرتبطة بالواقع الاجتماعي و السياسي و العقائدي،
- المعجم الشعري في فترة السبعينيات يدور في فلك الاشتراكية السائدة في تلك الفترة و كان معجمهم مشترك بين شعراء تلك الفترة،
- اتجاهات الشعر في فترة السبعينيات متعددة منها الإصلاحي الوطني و أهم إتجاه الإتجاه الإشتراكي الذي تبنته الجزائر في تلك الفترة،
- تعددت الآراء و التعاريف حول مفهوم الشعر لدى شعراء السبعينيات إلا أنه اعتبره البعض عواطف و أحاسيس جامحة،

- الإيمان بالدين سيطر على قلب الشاعر لدرجة أنه لا يبالي بالموت في سبيله و من أجله، فعاطفته عاطفة صادقة تعبر عن حقيقة المؤمن فلا يشغل باله إلا حب الله،
- الدين الإسلامي هو دين التوحيد و هو دين كامل و شامل يتضح ذلك من خلال معالجته لمشاكل الحياة على اختلافها و وضع الحلول لها،
- وجد الشاعر الغماري في القرآن كل ما يحتاجه من تنظيمات و تشريعات،
- ضرورة إتباع الرسول واتخاذه قدوة حسنة للمسلمين،
- أوصى التشريع الإسلامي المسلمين بالابتعاد عن الفواحش و المعاصي و حثهم على عبادة الله و رسوله و جعل التقوى و العمل الصالح هو مقياس التفاضل بين الناس،
- إن تجربة الغماري الدينية لا تغدو أن تكون حنينا إلى ذلك العالم الديني بل كان توجه فكري يناشد الحقيقة و يملأ الوجود،
- إحساس المسلمين بعبوديتهم لله بجعلهم يحسون بأنه جزء من هذا الكون لا ينفصل عنه و بأنه لا بد أن يدرسه و يفهمه،
- إن الدين الإسلامي ساهم في وحدة المسلمين مما جعل الغماري يدافع عنه و يرد على أولئك الذين ينصبون له العداء و ذكر فضل و عظمة الرسول "ص"،
- افتخار الشاعر بعقيدته التي جعلت الإنسان المسلم قادر على أن يقدم للإنسانية نور يبدد ظلمات حياتها.

المصادر و المراجع:

أ- المصادر:

- القرأن الكريم

1. سعداوي ربيع: قصائد شعرية، ط1، دار المعرفة، الجزائر، 2004
2. الغماري مصطفى محمد: أسرار الغربة، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982
3. الغماري مصطفى محمد: قراءة في آية السيف، دط، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1983

ب- المراجع:

1. الأعرج وسيني: إتجاهات الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986
2. الأعوج زينب: السمات الواقعية للتجربة الشعرية في الجزائر، ط1، دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1985
3. بوقرورة بن أحمد عمر: دراسات في الشعر الجزائري المعاصر، الطبعة 2004، منشورات اتحاد كتاب الجزائريين، بالإشراف عز الدين ميهوبي، الجزائر، دت
4. بوقرين عبد الوهاب: ثورة اللغة الشعرية، بحث في البنية اللغوية للخطاب الشعري الجزائري المعاصر
5. جعفر عبد القادر: إشراف و تقديم الدكتور الحسين بن محمد شواط، نظام التأمين الإسلامي، ط1، دار الكتب العلمية أسسها محمد علي بيطون، 1971، بيروت، لبنان
6. حشلاف عثمان:الرمز و الدلالة في المغرب العربي المعاصر، دط، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر

7. دوغان أحمد: في الأدب الجزائري الحديث، ط1، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق
8. ريان محمد علي: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، الحركة الصوفية في الإسلام، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع
9. الرافعي مصطفى صادق: وحي القلم، الجزء 3، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة و النشر و التوزيع، صيدا، بيروت
10. شامى يحيا: العقاد كاتبا و شاعرا، ط1، دار الفكر العربي، بيروت
11. شحاتة حسن: تعليم الدين الإسلامي بين النظرية و التطبيق، ط1، ط2، ط3، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة
12. شريبط أحمد شريبط: دراسات و مقالات في الأدب الجزائري الحديث، طبع الفنون الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2003
13. شلبى مصطفى: تطبيق الشريعة الإسلامية بين المؤيدين و المعارضين، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1997
14. الشكعة مصطفى: مصطفى صادق الرافعي كاتبا عربيا و مفكرا إسلاميا، ط3، ط1، دار المصرية لبنان، القاهرة
15. عبود عبد الغني: العقيدة الإسلامية و الأيديولوجيات المعاصرة: ط1، ط2، ملتزم الطبع و النشر، دار الفكر العربي
16. عكاوي رحاب: حسان بن ثابت الأنصاري شاعر النبوة و الإسلام، ط1، دار الفكر العربي للطباعة و النشر، بيروت، لبنان
17. الغماري مصطفى محمد: في النقد و التحقيق، دط، دار مدني، الجزائر، 2003
18. فتح الباب حسن: مفدي زكريا، شاعر الثورة الجزائرية، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 16 ش، عبد الخالق ثروت، القاهرة
19. قويدر بشار: دراسات في النظم الإسلامية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1999

20. مرتاض عبد المالك: معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دط، دار هومة، الجزائر، 2007
21. ملاحي علي: شعرية السبعينات في الجزائر، القارئ و المقروء، دط، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، 1995
22. هيمة عبد الحميد: الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري، ط1، منشورات إتحاد كتاب الجزائريين، 2003
23. 1983 يحياوي الطاهر: أحاديث في الأدب و النقد، دط، الجزائر
24. يحياوي الطاهر: البعد الفني و الفكري عند الشاعر مصطفى محمد الغماري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،

فهرس الموضوعات

المقدمة.....1

المدخل: نبذة عن حياة الشاعر مصطفى محمد الغماري.....3

الفصل الأول

أولا: الإطار التاريخي لشعر السبعينات.....6

ثانيا: الواقعية في شعر السبعينات.....7

ثالثا: تجربة التصوف عند الشاعر مصطفى محمد الغماري.....8

رابعا: المعجم الشعري في السبعينات.....12

خامسا: اتجاهات الشعر الجزائري في السبعينات.....16

سادسا: مفهوم الشعر لدى شعراء السبعينات.....21

الفصل الثاني

البعد الديني في شعر مصطفى محمد الغماري.....25

الخاتمة.....53

قائمة المصادر و المراجع

فهرس الموضوعات